

# علم أصول الفقه

۳-۱۲-۹۲ حجیت سیره و ارتکاز ۵۷

دراسات الاستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

شرایط تمسک به یک سیره یا ارتکاز برای کشف حکم شرعی

- همان گونه که از مباحث گذشته آشکار شد تمسک به یک سیره یا ارتکاز برای کشف حکم شرعی منوط به دو امر است:
- ۱- احراز اتصال این سیره یا ارتکاز به زمان معصوم ع.
- ۲- احراز موافقت معصوم ع با آن.

شرايط تمسك به يك سيره يا ارتكاز براي كشف حكم شرعى

- و واضح انّ هذه العناية بحاجة إلى أن تكون السيرة معاصرة لزمان التشريع و موجودة فى زمن المعصوم عليه السلام فلا تنطبق على السير المستحدثة و المتجددة فيما بعد زمانهم فهناك ركنان لا بدّ من توفرهما لتتمّ دليليّة هذه السيرة.

شرايط تمسك به يك سيره يا ارتكاز براي كشف حكم شرعى

- ١- إثبات معاصرتها مع زمن يكون فيه المعصوم ظاهراً يتخذ المواقف الفقهية تجاه أمثالها إثباتاً أو نفيًا.
- ٢- فحص الموقف الملائم الذي أقله السكون ليرى أنه ما هي الحدود التي يمكن أن يستكشف منه الإمضاء و كفيته، و سوف يقع الحديث عن هذين الركنين مفصلاً.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- شهید صدر - رضوان الله تعالی علیه - راه‌هایی مطرح کرده‌است که به دلیل عدم تنقیح این مباحث بین راه‌های مربوط به سیره و ارتکاز متشرعه با راه‌های مربوط به سیره و ارتکاز عقلا مقداری خلط شده‌است.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- طرق إثبات معاصرة السيرة مع زمن المعصوم عليه السلام
  - الوجه الأول- أن يجعل نفس انعقادها و تطابق العمل عليها بالفعل- مع كون موضوعها و مضمونها عام البلوى بحيث لا محالة ينعقد فيه تطابق عملي عام- دليلا على أنها ذات جذور قديمة ترتفع إلى عهد الأئمة المعصومين عليهم السلام
  - الوجه الثاني- إثبات معاصرة السيرة و وجودها في زمن المعصوم عليه السلام بالنقل و الشهادة من قبيل ما ينقله الطوسي (قده)
  - الوجه الثالث- استقرار الأوضاع الاجتماعية المتعددة في مجتمعات مختلفة و بعد ملاحظة تطابقها على شىء واحد يعمم الحكم على جميع المجتمعات العقلائية حتى المعاصرة لعهد المعصومين عليهم السلام.
  - الوجه الرابع- ان المسئلة التي يراد إثبات السيرة فيها إذا كانت من المسائل الداخلة في ابتلاء الناس بها كثيرا و كان السلوك الذي يراد إثباته و انعقاد السيرة عليه نحو سلوك لا يكون خلافه من الواضحات لدى الناس و المتشرعة مع عدم تكثر السؤال و الجواب عنها على مستوى الروايات و الأدلة الشرعية فإنه في مثل ذلك يستكشف أن ذلك السلوك كان ثابتا في زمان المعصوم عليه السلام أيضا و إلا لزم أن يكثُر السؤال عنه أو يكون خلافه من الواضحات عند الناس عادة و كلاهما خلف،
  - الوجه الخامس- و هو يتم في مورد لو لم تكن السيرة منعدية على ما يراد إثبات انعقادها عليه لكان لها بديل و كان ذلك البديل ظاهرة مهمة لا تقتضى العادة أن تمر بدون تسجيل لخطورتها،

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- إذا واجه الفقيه سيرة عقلائية متشرعية فغاياته أنَّه يجد نفسه معاصراً معها فلا بدَّ من إثبات أنَّها كانت ثابتة في زمن المعصومين عليهم السلام أيضاً. وهذا ما قد يذكر بشأنه عدة وجوه:

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- الوجه الأول - أن يجعل نفس انعقادها و تطابق العمل عليها بالفعل - مع كون موضوعها و مضمونها عام البلوى بحيث لا محالة ينعقد فيه تطابق عملي عام - دليلاً على أنها ذات جذور قديمة ترتفع إلى عهد الأئمة المعصومين عليهم السلام



## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- فإذا فرض انعقاد السيرة مثلاً عند المتشركة على الإخفات في صلاة الظهر من يوم الجمعة يجعل نفس هذا التطابق في العمل دليلاً على ثبوتها منذ عهد الأئمة و أنها متلقى منهم، و ذلك بنكته أنه من المستبعد جداً بل من الصعب و الممتنع عادة تحوّل التزام المتشركة فجأة من لزوم الجهر في صلاة الظهر من يوم الجمعة إلى الإخفات فيها فإن ذلك إذا لم يكن مستنداً إلى عصر التشريع فلا بدّ و أن يكون مرتبطاً بسبب مثير و ظروف استثنائية طارئة أدّت إلى ذلك يشار إليها عادة إذا ما كانت.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- و هذا الوجه لا يمكن المساعدة عليه في كثير من الأحيان - حتى لو افترضنا ان مضمونها ممّا ينعقد فيه تطابق عملي - إذ ان صعوبة التحوّل في الالتزامات التشريعيّة و العقلائيّة مسلمة بمعنى ان التحوّل الفجائي يقطع بعدمه عادة بحساب الاحتمالات إلا ان أصل هذا الافتراض في كفيّة تحوّل السيرة ليس متعيناً بل هناك افتراضات أخرى كأن تكون السيرة قد تحوّلت تدريجاً و خلال قرون متمادية حسب عوامل مساعدة توفرت بالتدريج

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- بأن نترض فی المثال بروز فتوی بعدم وجوب الجهر فی ظهر الجمعة لعدم تمامية دليل شرعی علیه تؤدی إلى عدم التزام جملة من المتشرعة بالجهر فيها ثمّ یجىء آخر بعد فترة من الزمن و یشکک فی أصل جواز الجهر لكون الإخفات فی الظهرین هو مقتضى القاعدة علی مستوى الأدلة و السيرة أو الإجماع قد انثلت نتيجة الفتوى السابقة فیفتی بلزوم الإخفات و یصبح ذلك تدريجاً هو الموقف الفنّی و العلمی من هذه المسألة فتتطابق الفتاوى علی لزوم الإخفات فيها فتتعد سيرة متشرعية علیه.
- ففرضیة من هذا القبیل لیست بغریبة و لا صعبة التوقع.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- الوجه الثاني - إثبات معاصرة السيرة و وجودها في زمن المعصوم عليه السلام بالنقل و الشهادة من قبيل ما ينقله الطوسي (قده) من استقرار بناء أصحاب الأئمة و المتشرعة في حياتهم على الاعتماد على اخبار الثقات في مقام أخذ معالم دينهم جيلاً بعد جيل.

راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- و هذا الوجه إن فرض فيه تظافر النقل و استفاضته بنحو قطعی أو توافر قرائن علی قطعته فلا إشکال،

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- و إن فرض فيه النقل بخبر ثقة فهو أنما يجدى فيما لو ثبتت حجیة خبر الثقة فی المرتبة السابقة بدلیل آخر فلا يجدى إذا كانت السيرة يراد الاستناد إليها فی إثبات حجیة نفس الخبر كما هو واضح.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- و التسامحات التي تثبت من قبل الناقلين للإجماعات المنقولة لا تقدر في المقام لأنها عادة إنما كانت في مقام نقل فتاوى الأصحاب حيث كان يتسامح فيه لا في مقام نقل التزام التشريعة و سيرة أصحاب الأئمة فإنه لم يثبت التسامح منهم في مقام نقلها فإنه اخبار عن عمل خارجي لا عن مسألة علمية ليكتفى في تحصيل الموافق فيها على مجرد توفر الدليل و اقتضائه لتلك الفتوى.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- الوجه الثالث - استقراء الأوضاع الاجتماعية المتعددة في مجتمعات مختلفة و بعد ملاحظة تطابقها على شيء واحد يعمم الحكم على جميع المجتمعات العقلانية حتى المعاصرة لعهد المعصومين عليهم السلام.



## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- و هذا الوجه أيضا لا يتم في جملة من الأحيان لأننا بهذا الاستقراء نلاحظ المجتمعات المعاصرة بينما يراد التعميم إلى مجتمع يفصلنا عنه زمان طويل بما كان يحتويه من أحداث و ظروف و وقائع و مثل هذا التعميم متعذر بحسب قواعد حساب الاحتمالات غالباً لأن التعميم إنما يصح فيما إذا لم تحتل نكته و خصوصية في حالة معينة تميزها عن غيرها من الحالات و هذا الاحتمال ثابت هنا بعد أن علم إجمالاً بتغير الأوضاع الاجتماعية في الجملة عما كانت عليه في الأزمنة السابقة و عدم ثباتها جميعاً على ما كانت عليه نتيجة طرو عوامل مختلفة يحتمل تحقق بعضها بالنسبة إلى تلك السيرة.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

### • ۱- استقراء

- ایشان می‌گویند برای کشف اتصال یک سیره یا ارتکاز به زمان معصوم است، باید سیره‌ها و ارتکازات جوامع مختلف را دربارهٔ یک موضوع خاص بررسی کنیم و از یکسان بودن آن‌ها نتیجه بگیریم که پس چنین سیره و ارتکازی در جامعه‌ای که معصومین - علیهم السلام - در آن زندگی می‌کردند هم وجود داشته‌است؛ مانند اینکه در زمان خودمان نسبت به یک مسأله خاص بررسی کنیم که سیره و ارتکاز ایرانی‌های شیعه چیست. بعد بینیم سیره و ارتکاز مسلمانان دیگر چیست.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- سپس بررسی کنیم که سیره و ارتکاز غیر مسلمانان چیست و همین‌طور جوامع مختلف را بررسی کنیم. وقتی دیدیم همه این‌ها یکسان است، برمی‌گردیم به زمان‌های گذشته و احیاناً بر اساس مصادر تاریخی به این نتیجه می‌رسیم این سیره و ارتکاز در بعضی از جوامع قبلی هم وجود داشته‌است و در بعضی جاها هم نمی‌دانیم بوده‌است یا نه.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- آن‌گاه از این استقراء جوامع مختلف، در یک زمان یا در زمان‌های مختلف نتیجه می‌گیریم پس این سیره و ارتکاز در زمان معصوم - علیه السلام - هم بوده‌است.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- شهید صدر - رضوان الله تعالى عليه - در اشکال بر این شیوه می‌گوید ما معمولاً برای استقراء جوامع مختلف، جوامع روزگار خودمان را مورد مطالعه قرار می‌دهیم. بنابراین نمی‌توانیم قضاوتی نسبت به جوامع روزگار گذشته پیدا کنیم؛ یعنی آن مقداری که می‌توانیم الآن بررسی کنیم، وضعیتی است که در جهان امروز ما وجود دارد یا جهانی که به لحاظ تاریخی نزدیک به ما است و اسنادش زیاد است.

## راه‌های کشف اتصال سیره و ارتکاز به زمان معصوم

- ما نمی‌توانیم حاصل این بررسی‌ها را به گذشته‌ای که فاصله زیادی با ما دارد و شرایطش با شرایط ما خیلی متفاوت است، سرایت دهیم.